CONCOURS GÉNÉRAL DES LYCÉES

—

SESSION 2016

—

COMPOSITION EN LANGUE ARABE

(Classes de terminale ES, L et S)

Durée : 5 heures

L'usage du dictionnaire bilingue est autorisé

Consignes aux candidats

- **Ne pas utiliser d'encre claire**
- **N'utiliser ni colle, ni agrafe**
- **Numéroter chaque page en bas à droite (numéro de page / nombre total de pages)**
- **Sur chaque copie, renseigner l'en-tête + l'identification du concours :**

Concours	Section/Option	Epreuve	Matière
C G L	A R A B E	0 0 1 0 1	A R A B

Tournez la page S.V.P.

البداية الصحيّة للمسرح العربي

من يدرس ، ويتتبع بعناية أخبار الروّاد الأوائل في المسرح العربي بين منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، يُدهشه دون ريب حسّهم العميق بالجمهور ، وجرأتهم على وضع الحلول لما كان يعترض تجربتهم المسرحية الوليدة . حلول لم تكن نابعة من تأمّل نظري متعالٍ بقدر ما هي انعكاس لارتباطهم الوثيق بالجمهور ، وتفاعلهم اليومي معه . وكان العرض المسرحي آنذاك ، بما يحويه من عناصر تغريب عفوية ، وألوان من الفنون الشعبية ، وارتجال وحميمية ، وموضوعات نابعة من مشاكل البيئة أو مُحوّرة حتى تتلاءم مع مشاكل البيئة ، حدثاً اجتماعياً حقيقياً ، في فترة كان المجتمع يتثاءب فيها منتفضاً من سكون طويل . وقد رافق المسرح هذه الانتفاضة ، ووعاها بحدود إمكانياته وساهم فيها أيضاً.

وفي رأيي أننا نفتقر كثيراً للعودة إلى تلك الفترة ودراستها جيداً حتى نكتشف إلى أي حدٍّ كانت تلك البدايات طافحة بالصحة ، وإلى أي حدّ كان الروّاد الأوائل يُدركون ولو فطرياً طبيعة المسرح كظاهرة اجتماعية تنشأ بين الناس ، وتمتد في صفوفهم. ولهذا فإنهم ـ على الرغم من انطلاقهم من الصيغ الجاهزة للمسرح كما هو في أوروبا ـ لم يُربكوا أنفسهم كثيراً بهذه الصيغ ، ولم يحفظوا لها قدسية مدرسية . بل أخضعوها ، بكثير من الذكاء ونفاذ البصيرة ، إلى إحساسهم الخاص بجمهورهم ، وظروف هذا الجمهور ، وكذلك توعيته ومشاكله . كان في عملهم تلقائية مدهشة ، تتخطّى القواعد الثابتة الجامدة ، وتستقي أشكالها وصورها التعبيرية من الناس أنفسهم . هؤلاء الذين كانوا يتجمعون كل مساء حاملين أكياس البزر ، كما كان اليونانيون القدامى يحملون سلال الطعام على المدرّجات الحجرية ، ثم يجلسون دون طقوس على مقاعد لم تكن مريحة جداً ، ولا يتورّعون[1] حين تلوح المناسبة عن التدخل في سياق اللعبة ، وعن إبداء الرأي ، والنقاش أحياناً . ويُحدّثنا الدكتور محمد يوسف نجم أنه كان لدى مسرحيّ عظيم كـ"يعقوب صنّوع"[2] البداهة المدهشة للتجاوب الفوري مع جمهوره ، وإضافة المشاهد المرتجلة أو التي تسوق إليها المصادفات إلى العرض ... في هذه الاستجابة ، وفي هذا الحوار المستمر اليومي ـ رغم أنه يثير اشمئزاز جهابذة المسرح الراقي ذي الطقوس ـ وفي استخدام عناصر غريبة عن العمل المسرحي بُغية تطرية الجو ، وسَوْق المتفرجين إلى حميمية "تواجدهم" في جماعة أمام فُرجة ، في كل ذلك نشهد علائم صحة ، وفهماً عميقاً للمسرح ، لا كما تعرفه كتب المعاهد ـ وإني لا أكُنُّ لها أي ضغينة ـ إنما كما هو في الأصل ، وفي الحقيقة ، المسرح الذي يدغم جماعة في "فُرجة" تعنيهم لأنها تحكي عنهم ، وتنبع منهم ، وفوق ذلك تسلّيهم. يندمج المتفرج بالجماعة ، ويستغرق الجماعة حضور "اللعبة" ، ما دامت ليست غريبة أو أجنبية التركيب والمضمون بالنسبة لأوضاع هذه الجماعة وإدراكها . ولقد كان لدى الروّاد الأوائل الحسّ السليم في اقتباس المسرحيات العالمية بدلاً من تقديمها بحرفيتها ـ هذا أيضاً سبّب لهؤلاء الروّاد احتقار المسرحيين المعاصرين فاتهموهم بتشويه التراث العالمي ، والتفاهة ـ لقد كانوا يعلمون أن أهمية المسرحية تكمن في تعبيرها عن بيئة ، وانتساجها بخيوط هذه البيئة ، ولذا فإن تقديم المسرحيات العالمية بحرفيتها ، سيجعلها تبدو غريبة ، ومسوّرة بحواجز تمنع متفرجاً عربياً ، وخاصة في تلك الفترة ،

---

[1] ولا يتردّدون .

[2] مسرحي مصري (1839-1912) .

من التجاوب معها ، أو إثارة اهتمامه بعبرتها مهما كانت مُحكمة البناء ، مشوّقة الحوادث . لقد أدرك الرواد الأوائل هذه الحقيقة وعرفوا أن المسرحيات العالمية ليست مهمة إلا بمقدار قابليتها للاندراج في بيئتهم ، والتكيّف مع واقعهم ، ومن ثم التعبير عن مشاكل متفرّجيهم ، فتناولوها ، وبجرأة (...) وأعدّوها بحيث تصبح وكأنها نصوص محلية تعالج مشاكل محلية يحسها المتفرج كل يوم في حياته العامة (...)

وإنها لمُفارقة تستدعى الدهشة والاستغراب أن يتجاوب جمهور 1880-1900 بتخلّفه الثقافي ، وأميّته المطلقة تقريباً ، مع اقتباسات يعقوب صنّوع والقبّاني والنقّاش والقرداحي[3] ... لمسرحيات موليير ، وراسين ، وكورني وسواهم ، في حين لا يُبدي جمهور اليوم مع تطور ثقافته العامة ، وانحسار الأمية في كثير من أوساطه ، نفس التجاوب القديم مع نفس المسرحيات العالمية التي تقدم له حسب الأصول بحرفيتها ، وفي مسارح حسنة التجهيز ، وسط ديكورات ومظاهر تقنية حرفية . وقد لا تكون لدينا أرقام مؤكدة عن عدد مشاهدي المسرح في ذلك الزمان ، لكني أستطيع التأكيد من خلال حجم فاعلية المسرح الاجتماعية في ذلك الزمان بأن عدد مشاهدي مسارحنا القومية حالياً لم يزدد ، هذا إذا لم يتراجع قليلاً .

بقلم سعد الله ونّوس ، من كتاب : بيانات لمسرح عربي جديد

دار الفكر الجديد ، بيروت ، 1988.

أجب عن الأسئلة التالية :

1. حلل النص مبيّناً كيف يرى الكاتب أن على المسرح أن يكون .
2. ينظر الكاتب بإيجابية إلى ما كان يقوم به مسرحيو القرن 19 من تحويرٍ وتعديل للمسرحيات المُترجمة لتناسب المجتمع العربي بدلاً من نقلها بإخلاص . هل توافقه الرأي ؟ برّر جوابك .
3. حسب رأيك ، ما هي الأسباب التي تُعيق ازدهار المسرح في العالم العربي اليوم ؟
4. ترجم المقطع الأخير من النص (من سطر 31 إلى سطر 36)

[3] كلّهم من روّاد المسرح العربي في القرن التاسع عشر.

IMPRIMERIE NATIONALE – 16 0402 – D'après documents fournis